ر. د.م.د: ISSN 2437-0819-رقم الإيداع القانوني:6068-2014

العلمانية من "أنسنة الإلهي إلى تأليه الإنساني"

"رؤى وأفكار"

أ/رحيم يوسف

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

تاريخ الإرسال: 2018/03/26 تاريخ القبول: 2018/04/22

الملخص:

تستند العلمانية في قراءة النص القرآني إلى النزعة الإنسانية التي أسست قواعدها على تمجيد العقل، وإحلاله محل الوحي ومحل الإله، وتلغي المقدس، الذي يشكل نمطاً لوجود الإنسان، وأن الإنسان يعيد إنتاج المقدس بأشكال جديدة وهو يمارس دنيويته، واعتبرت المقدس عنصر من عناصر الوعي، وأن أقصى مظاهر الحداثة المعاصرة غارقة في المقدس.

من هذه الرؤية نعالج اشكالية العلمانية والحقيقة الوجودية للإنسان في علاقته بالمقدسات في الفلسفة الغربية، وكيف انفتحت على الخطابات الدينية وعلى رأسها النص القرآني، وغلبت الخطاب العقلاني الإنساني انطلاقا من خاصيتين هما أنسنة الإله وتأليه الإنسان .

الكلمات المفتاحية: العلمانية، النزعة الانسية ، العقلانية، القرآن ، الفلسفة ،

Abstract

In this study, we explain the mechanisms of understanding of the Qur'an text In the field of secularism, which uses humanism through its rules: glorify the spirit and supplant with the status of revelation and as god. Humanism eliminates the sacred, which is a model of human existence, and man in turn reproduces the sacred forms of the new life in the world, and considered the sacred element of consciousness, and manifestations modernism of the contemporary are based on the sacred.

In this vision, we examine the existential reality of man in his relation to the sacred in Western philosophical studies and secularism, how to study religious discourse, especially the Qur'an discourse, and how to apply rational

human discourse based on two characteristics Man is deified and the God becomes a human being.

Keywords: Secularism, Humanism, Rationalism, Koran, Western Philosophy

*** *** ***

مفهوم العلمانية:

يعتبر هوليوك أول من صاغ مصطلح العلمانية بمعناه المعاصر فقال:" هي الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية، دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض"[1].

ورأى بعض القسيسين أن العلمنة "في الأصل تحوُّل المعتقدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية عن البشر والعالم ولاسيما من منظور بروتستانتي"[2]، وهذا ما يوضحه عالم اللاهوت الهولندي كورنليس فان بيرسن بشكل أكثر صراحة عندما يقرر بأن العلمانية تعني: " تحرر الإنسان من السيطرة الدينية أولاً، ثم الميتافيزيقية ثانياً على عقله ولغته" ويفصل أكثر بقوله: "إنها تعني تحرر العالم من الفهم الديني، وشبه الديني، إنها نبذ لجميع الرؤى الكونية المغلقة، وتحطيم لكل الأساطير الخارقة، وللرموز المقدسة...إنها تخليص للتاريخ من الحتميات والقدريات، وهي اكتشاف الإنسان أنه قد تُرك والعالَم بين يديه، وأنه لا يمكن بعد الآن أن يلوم القدر أو الأرواح الشريرة على ما تفعله بهذا العالم، إنها تعني أن يدير الإنسان ظهره لعالم ما وراء الطبيعة، وأن يولي وجهه شطر هذا العالم أو"الهنا" وأن يحصر نفسه في الزمن الحاضر"[3].

كتب العقاد في كتابه:"الله" في فصل "أصل العقيدة":" ترقى الإنسان في العقائد، كما ترقى في العلوم والصناعات، فكانت عقائده الأولى مساوية لحياته الأولى، وكذلك كانت علومه وصناعاته. فليست أوائل العلم والصناعة بأرقى من أوائل الديانات والعبادات، وليست عناصر الحقيقة في واحدة منها بأوفر من عناصر الحقيقة في الأخرى .

وكتب في فصل: "أطوار العقيدة الإلهية " في الكتاب نفسه:" يعرف علماء المقابلة بين الأديان ثلاثة أطوار عامة مرت بها الأمم البدائية في اعتقادها بالآلهة والأرباب:

وهي دور التعدد Polytheism، ودور التمييز والترجيح Henotheism، ودور الوحدانية Monotheism ....."[4].

وواضح سواء من رأي الكاتب نفسه أو مما نقله ملخصاً من آراء علماء الدين المقارن أن البشر هم الذين ينشئون عقائدهم بأنفسهم؛ ومن ثم تظهر فيها أطوارهم العقلية والعلمية والحضارية والسياسية. وأن التطور من التعدد إلى التثنية إلى التوحيد تطور زمني مطرد على الإجمال، وهذا واضح من الجملة الأولى في تقديم المؤلف لكتابه: موضوع هذا الكتاب نشأة العقيدة الإلهية، منذ أن اتخذ الإنسان رباً، إلى أن عرف الله الأحد، واهتدى إلى نزاهة التوحيد"[5].

إنها تعني:" زوال وظيفة الدين في تحديد رموز التوحيد والاندماج الثقافي"، وتعني أن هناك:" مساراً تاريخياً لا راد له تقريباً هو الذي يتحرر بمقتضاه المجتمع والثقافة من الخضوع لوصاية الدين والأنساق الميتافيزيقية المغلقة... أو هي التخلي عن كل سند ديني أو غيبي أو ميتافيزيقي، وجعل الإنسان يعتمد على نفسه"[6] .

أخيراً يمكن أن نختم بما يلي: العلمانية في المنظور الغربي هي: التحرر من الأديان عبر "السيرورة التاريخية"، واعتبار الأديان مرحلة بدائية، لأنها تشتمل على عناصر خرافية كالماورائيات والغيبيات، ولا يتم الخلاص من هذه الأعباء إلا عن طريق تحقيق النضج العقلي الذي تحققه العلمنة عبر آلياتها الثقافية والفكرية والفلسفية، وهذا ما يعبر عنه د.ج.ويل بقوله:" الفكرة العلمانية تنطوي على مفهوم فلسفي يتعلق باستقلال العقل في قدرته، وذلك يعني بنظر كلود جفراي" إلغاء كل مرجع ديني"[7]. وهو نفس ما يريده جول فيري، ولكن بتعبير أكثر حدة حيث الغرض النهائي من العلمانية عنده هو:" تنظيم المجتمع بدون الله عز وجل"[8]. إنها الدنيوية إذن.

ويكرر الخطاب العلماني الدعوة إلى نقد القرآن وإخضاعه للتحليل والتفكيك"[9]، ويرى أن نقد القرآن من المناطق المحرمة في فكرنا"[10]، مع أن هذا النقد ضروري ولا بد منه لكي يحافظ الإنسان على تماسكه المنهجي أو العقلي"[11]. وقد تطور الأوربيون لأنهم أخضعوا نصوصهم المقدسة للنقد"[12].

- **النزعة الإنسانية:**

تأنسن النص القرآني بنظر الخطاب العلماني منذ أن تلفظ به النبي- صلى الله عليه وسلم- وتحول منذ تلك اللحظة من كتاب تنزيل إلى كتاب تأويل، والمصدر الإلهي للنصوص لا يخرجها عن كونها نصوصاً بشرية، لأنها تأنسنت والنص الخام المقدس لا وجود له لأن الكلام الإلهي المقدس لا يعنينا إلا منذ اللحظة التي تموضع فيها بشرياً"[13]. ومن هنا يقول" إننا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية "[14].

إن المداخل التي يستند عليها الخطاب العلماني لقراءة النص القرآني قراءة "تاريخية" هي بالفعل مداخل أو أسس وهمية، وأن الأساس الحقيقي هو النزعة الإنسية التي بالغت في تمجيد العقل، وإحلاله محل الوحي ومحل الإله سبحانه وتعالى، ومن الحقائق المقررة والأمور الثابتة أن الإنسان كان منذ إنزاله إلى الأرض، وما يزال قطب الرحى في الحياة الدنيا ومدار فعالياتها البشرية والاجتماعية.

يختلف الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، بكونه كائنا ذا أبعاد متعددة وأغراض متنوعة، وان الأديان والفنون والعلوم، وبخاصة تلك المسماة بالعلوم الإنسانية، والاجتماعية إنما هي بيانات ومحاولات معرفية تهدف الكشف عن حقيقة هذا الكائن العجيب، وتتغيا معرفة أبعاده في كل مجال من مجالات حياته"[15].

تتميز العلمانية بخاصيتين هما:" أنسنة الإلهي، وتأليه الإنساني".

1- أنسنة الإلهي " ترفض المصدر الإلهي للأديان أو الوحي، واعتبارها ظواهر اجتماعية وإنسانية تاريخية برزت ضمن ظروف ومعطيات معينة بإلغاء أو تمييع كل المقدَّسات والمعجزات، وإعادة تفسيرها تفسيراً إنسانياً اجتماعياً أو اقتصاديا أو مادياً، أو نفسانياً واعتبارها مجرد خرافات وأساطير عفا عليها الزمن.

2- تأليه الإنساني وكل ذلك ما هو إلا إحلال لمنظومة جديدة مؤلَّهة من القيم الإنسانية، وإضفاء حالة من القداسة عليها، بدلاً من الدستور الإلهي القائم على الوحي"[16].

أما البعد المادي في العلمانية فإن شطري التعريف يسهمان في تغطيته، إذ أن أنسنة الإلهي تعني تحويل ما ليس بمادة إلى مادة، أو بعبارة أخرى تدنيس المقدس والتعامل معه على هذا الأساس الدَّنِس، وتصبح المادة بهذا الشكل حالَّة محل الألوهية، ويغدو كل ما سواها ضربٌ من الأساطير والأوهام .

وهذا ما رفضه الزمخشري حينما انتقد الذين يفضلون الإنسان على الملك في تفسيره للآية:" وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ "(يوسف /31)، نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه، لما عليه محاسن الصور، وأثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم، وذلك لأن الله عز وجل ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك، كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان، ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما، وما ركز ذلك فيها إلا لأن الحقيقة كذلك، كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين، ولا أجمع للخير من الملائكة، إلا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الإنسان على الملك"[17].

يطلق اسم "الإنسانيين أو أصحاب النزعة الإنسانية" على المفكرين الذين اهتموا بالإنسان في عصر النهضة، وهم الذين "آمنوا بأن الإنسان معيار كل شيء، وأن كل إنسان معيار ذاته"[18]، فأعادوا الحياة لفلسفة بروتاغوراس التي كانت راقدة ومحاصرة بالأرسطية والمسيحية، فهي لذلك نزعة تطوي تحتها كل من كانت له نظرة إلى العالم لا هي لاهوتية أساساً ولا هي عقلانية في المقام الأول، وتتمرد على تصورات العصور الوسطى[19].

ما تؤكد عليه النزعة الإنسية هو إنكار أي معرفة خارج الإنسان "كالوحي أو الدين" وتحقيق الإنسان لقواه وقدراته الخلاقة واعتبار السعادة الإنسانية غاية في ذاتها لا تتطلب أي تبريرات خارج الإنسان.

لكن إذا أتينا القرآن وجدناه يقيم بناءه الخلقي على أساس القيمة الخلقية للفرد، وعلى العاقبة الدنيوية للجماعة، فأما الفرد فثوابه مستحق يوم الحساب، ومن أجل هذا يقرر القرآن صراحة القيمة الدينية للفرد في قوله تعالى"ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا"(المدثر/11)، وأما الجماعة فإن جزاءها عاجل، يلفتنا القرآن إلى قصته في هذه

الدنيا حين يدعونا دائما إلى تأمل العقاب الدنيوي في عواقب الأمم البائدة، والحضارات "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" (الأنعام/11) "[20].

فإن الأداء القرآني الذي ينبغي أن يكون هو النموذج الأعلى للأداء الفني الإسلامي- لم يتخل عن طابعه النظيف مرة واحدة- حتى يصور لحظة التعري النفسي الجسدي الكامل بكل اندفاعها وحيوانيتها- لينشئ ذلك المستنقع الكريه الذي يتمرغ في وحله كتاب القصة الواقعية وكتاب القصة الطبيعية في هذه الجاهلية النكدة بحجة الكمال الفني في الأداء"[21].

وإذا كانت الإنسية تعني تمجيد الإنسان على حساب الخالق عزوجل فإن القصيمي قد بلغ الذروة في ذلك، وتفنن في التعبير عن جبروته وطغيانه وسخريته من الباري عزوجل بشكل قد لا يوجد له مثيل في تاريخ الزندقة والإلحاد إلا عند نيتشه[22]. يَعتبر القصيمي فكرة ألوهية المسيح دعوة لكل الناس إلى التأله، وما انتصار الإنسان في الحضارة الحديثة على الأمراض المستعصية إلا خطوة في طريق ألوهية الإنسان وتجسيد عظمته وجبروته وكبريائه، حتى لقد كاد الإنسان بنظره أن يصبح إلهاً يمشي على الأرض يقول للشيء كن فيكون، وإذا كان هناك إله فإن الإنسان قد خُلق لينازع هذا الإله في علمه وقدرته وقوته. وإذا كان الإنسان لا يمكنه أن يسمو إلى صفات الكمال، فإن القصيمي يسعى لإنزال الخالق " سبحانه وتعالى" من عرش الكمال والجلال لكي يتساوى بالإنسان"[23].

وهو بهذا يكرس فلسفة سبينوزا عندما أنزل الإله من عليائه وأدمجه في الطبيعة وجعله مساوياً لها"[24]، بل أصبح العالم -عنده- هو الله سبحانه وتعالى"[25]، واقترب الإله السبينوزي جداً من الإنسان، لأنه أصبح إلهاً ذا قدرات محدودة ولا يملك المشيئة الكاملة"[26]، كما لا يقبل فخته من الوحي إلا ما يتطابق مع العقل"[27]، وماهية الدين عنده أن يؤمن الإنسان بالنظام الخلقي، ويعتبره مصدر واجباته ويساعد على نموه"[28].

أما أوجست كونت فقد عُرف بدين الإنسانية الذي يقوم على عبادة بدلاً من عبادة الله عزوجل"[29]، ويجب أن تسود الفلسفة الوضعية بنظره لأنها إيجابية وبناءة، وتجعل الموجود الأعظم هو البشرية، وإذا كان لا بد للناس من ثالوث يعظمونه فليكن هذا الثالوث

هو:الإنسانية "الموجود الأعظم"والسماء أو الهواء"الوسط الأعظم" والأرض" الفيتش الأعظم" وشعار هذا الثالوث هو: المحبة كمبدأ، والنظام كأساس، والتقدم كغاية"[30].

وأعلن نيتشه عن موت الله سبحانه وتعالى من أجل أن يفسح المجال للإنسان، لأن الاعتقاد بالله يحول دون تأكيد الإنسان لذاته، ولذلك يقول:" لو كان هناك إله فكيف كنت أطيق أن لا أكون إلهاً"[31]، ودعا إلى الإنسان الأرقى أو الإنسان الأقوى، وأخلاق القوة.

أراد فيورباخ أن يزيل إله المسيحية ومطلق هيجل، يرى أن مهمته الأساسية "هي تأنيس الإله واعتبار الوجود الحقيقي الفعلي صفة للإنسان وحده"[32]، فالإنسان عنده "هو الإله الحقيقي الوحيد لنفسه"[33]، "والله ليس إلا تجسيداً للطبيعة الإنسانية في طموحها إلى الكمال، والدين هو عملية إسقاط وجودنا الجوهري على مجال الألوهية المثالي، ثم العودة إلى إذلال أنفسنا أمام ماهيتنا الخاصة التي أحلناها إلى موضوع، والواقع أن الناس في عبادتهم لله يمجدون ماهيتهم المعزولة منظوراً إليها من مسافة مثالية .

أما في القرن العشرين فإن أبرز الفلسفات التي تمجد الإنسان هي الوجودية وقد عرضها سارتر في محاضراته على أنها مذهب إنساني مغلق أي أن الإنسان هو الخالق الوحيد للقيم في العالم، والإنسان متروك لذاته لكي يحقق ما يستطيع من القيم والإنسان وحده هو الذي يوجد خارج ذاته"[34] ولذلك فإن الفكرة الأساسية في الوجودية هي فكرة "الإنسان الأوحد"، "إنني لست إلا ذاتي" ولذلك يرفض الوجودي أن يُحشر ضمن مجموعة من الناس أو يُصنَّف فيها[35].

واتبع عبد الرحمن بدوي أستاذه سارتر في التأكيد على محورية الإنسان، "فالأنسنة عنده هي العود المحوري إلى الوجود الروحي الأصيل"[36]. والوجود الحق هو الوجود الإنساني، فكل شيء من الإنسان وإلى الإنسان، ومعيار التقويم هو الإنسان[37]، وتلح الوجودية البدوية على فكرة "الإنسان الأوحد"[38]، وتقارن بين هذه الفكرة الوجودية، وبين ما يتردد لدى أصحاب التصوف الفلسفي عن "الإنسان الكامل"[39].

إن العلمانية هي إلغاء المقدس، وبعض العلمانيين يعتبرون المقدس نمطاً لوجود الإنسان، وأن الإنسان يعيد إنتاج المقدس بأشكال جديدة وهو يمارس دنيويته، وأن

المقدس عنصر من عناصر الوعي، وأن أقصى مظاهر الحداثة المعاصرة غارقة في المقدس، وهو ما يعني أن العلمانية غارقة في مقدسات، بل ووثنيات جديدة تخترعها كبديل للمقدس الديني، بل وتضع آلهة جديدة، وتقدم لها مراسم وقرابين وألوان من العبودية والخضوع.

ومن أمثلة صنع القداسة ما ورد في قصة يوسف في الآية:" قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ" (يوسف/32)، قد شرحها سيد قطب أن الحضارة المادية في مصر كانت تستعمل وسائل الترف والسكاكين في الأكل وهي بعيدة عن الدين يقول:" لقد أقامت لهن مأدبة في قصرها، وندرك من هذا أنهن كن من نساء الطبقة الراقية. فهن اللواتي يحضرن المآدب في القصور، وهن اللواتي يؤخذن بهذه الوسائل الناعمة المظهر، ويبدو أنهن كن يأكلن وهن متكئات على الوسائد والحشايا على عادة الشرق في ذلك الزمان، فأعدت لهن هذا المتكأ، وآتت كل واحدة منهن سكيناً تستعملها في الطعام ويؤخذ من هذا أن الحضارة المادية في مصر كانت قد بلغت شأواً بعيداً، وأن الترف في القصور كان عظيماً، فإن استعمال السكاكين في الأكل قبل هذه الآلاف من السنين له قيمته في تصوير الترف والحضارة المادية"[40].

أما في المراحل المتقدمة من العلمانية فإن المطلوب هو انتزاع القداسة عن العالم والإنسان، والنظر إلى كل الظواهر نظرة مادية صرفة لا علاقة لها بما وراء الطبيعة، وإذا ما تم ذلك فإن العالم "الإنسان والطبيعة" يمكن أن يصبح مادة استعمالية، يمكن توظيفها والتحكم فيها وترشيدها وتسويتها وحوصلتها... ونزع القداسة يؤدي إلى ظهور نزعة إمبريالية "[41].

يعترف الخطاب العلماني بأن المقدس نمط لوجود الإنسان، بل إنه شكل أو بعد من أبعاد الدنيوي ، "فالإنسان يعيد إنتاج المقدس بأشكال جديدة وهو يمارس دنيويته"[42]، لذا لا يمكن التخلص من المقدس "لأن البحث عن المقدس أساسي بالنسبة للإنسان، إذ يبدو أن الإنسان لا يمكنه أن يواجه عالماً من الصيرورة الكاملة، والحياد الكامل لا مركز له ولا معنى ولا أسرار فيه، ولذا فهو دائم البحث عن مركز ومعنى، يحاول

دائماً أن يستعيد القداسة لعالمه، وهذا يعود إلى أن الإنسان ليس مجرد إنسان طبيعي "مادي" مجموعة من العناصر البيولوجية، وإنما يوجد داخله ما يميزه عن الطبيعة"المادة" "[43].

لم تتمكن العلمانية من الاستمرار في إنكار الغيب، لأن الإيمان بالغيب لا بد منه وهو كما يرى جلال أمين أنه "لا مفر من اتخاذ موقف ميتافيزيقي ما، فالبدايات الميتافيزيقية هي التي تفضي إلى النتائج والمقولات المختلفة التي تكون أيديولوجية ما، والتي توجه السلوك الإنساني"[44].

إن العلمانية بعد أن فشلت في الإجابة عن الكثير من الأسئلة اقترحت تنحيتها لأنها بدأت تُعكِّر عليها سيرورة العلمنة، وهذه التنحية كارثة من كوارث العلمانية على الإنسانية لأنها الأسئلة الجوهرية للإنسان، بل هي محور إنسانيته، والمعنى الصميم لهذه الإنسانية، وتنحيتها حَطّم إنسانية الإنسان، وجعله مادة بلا هدف ولا غاية، يتقلب في ظلام الشك والحيرة، وبدد له كل أمل في السعادة" [45].

ومن هنا تصبح تنحية الأسئلة الكبرى ليست تعريفاً للعلمانية وإنما نهاية من نهايات العلمانية، بل يمكن اعتبار هذه التنحية: إشهاراً للإفلاس، وإعلاناً للخيبة.

إن تعريف العلمانية بأنها رؤية مادية بحتة للوجود بما فيه "خاطئ"، لأن باركلي لم يكن مادياً فقد أنكر المادة واعتبرها موجودة لأنها مُدرَكة فقط، وأن هيوم أنكر الروح والمادة ولم يعترف بأية حقائق ضرورية، وكذلك جان جاك روسو كان ممثلاً للفلسفة المثالية، ومع ذلك كان لهؤلاء جميعاً إسهاماً بارزاً في علمنة الفكر الأوربي"[46].

"إن جذور العلمنة لا تكمن في عقائد الكتاب المقدس بل في تأويلات الإنسان الغربي لها، إنها ليست ثمرة الإنجيل، بل هي ثمرة للتاريخ الطويل للصراع الفلسفي والميتافيزيقي بين رؤيتين كليتين للوجود يصدر عنهما الإنسان الغربي واحدة دينية والأخرى عقلانية خالصة"[47]، "وقد انفردت المسيحية وحدها من دون أديان العالم الكبرى جميعاً، بأنها قد حولت مركز ظهورها من القدس إلى روما علامة على بداية تغريبها، "وكان ذلك مؤشراً على بداية تعلمُنها"[48]، وقد ظلت المسيحية تُعدّل في معتقداتها وتتنازل عن ثوابتها، وتنقح

الكتاب المقدس عبر المجامع المختلفة حتى انهارت قداستها وفقدت قيمتها كمرجعية أخلاقية دينية للإنسان الغربي.

إن الأسلمة وليست العلمنة هي التي تحرر الإنسان من الأساطير والخرافات، والشعوذة التي يُظَن أنها تتحكم في مصير الكون، وتحرره كذلك من الأنانية والنفعية والمادية، وتقيم توازناً بين الجوانب المختلفة في كيانه وعندما يتحرر الإنسان على هذا النحو فإن وجهة حياته وسيرها يكونان نحو تحقيق طبيعته الأصلية، تلك الطبيعة المتوائمة مع طبيعة الكائنات، ومع الوجود كله ألا وهي الفطرة .

هذا التحرير للإنسانية قد تحقق بالوحي، وهو يتجلى في أكمل صوره في الرسالة الخاتمة التي ضَمِنت للإنسانية التحرر والتقدم والرقي. كل ما علينا أن نتمثل هذه الرسالة ونتفاعل معها بكل ثقة وطمأنينة ونقبل عليها طائعين مختارين.

أن القوم الذين يدينون اليوم بدين موسى- أي اليهود- يفقدون، لأسباب نفسية لا سبيل لشرحها هنا، نزعة التبليغ، فلا يشعرون بضرورة تبليغ دينهم إلى غيرهم من الأمم، أي الأميين" كما يقولون"، حتى إننا إذا استخدمنا لغة الإجماع قلنا: أن الإعجاز قد ألغاه في هذا الدين عدم الحاجة إليه"[49].

الهوامش:

1. - المسيري عبد الوهاب: العلمانية تحت المجهر، ص 11، وانظر رمسيس عوض: الإلحاد في الغرب، ص 248.
2. –جوتفرايد كونزلن: مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا، تقديم محمد عمارة، دار نهضة القاهرة، 1999، ص22.
3. – العطاس محمد نقيب: مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، تر محمد طاهر الميساوي ط 1، 2000، ص 43.
4. – قطب سيد: في ظلال القرآن، ص 1883.
5. – المصدر نفسه، ص 1884.
6. – العطاس محمد نقيب: مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ص 44.
7. – المرجع نفسه، ص 46.
8. - المرجع نفسه، ص 47.
9. - حرب علي: نقد النص، ص 107- 76-42

10. - أبو زيد نصر حامد: الخطاب والتأويل، ص 207.
11. – تيزيني طيب: النص القرآني، ص 252.
12. - عبد الهادي عبد الرحمن: سلطة النص، ص 15.
13. - أبو زيد نصر حامد: النص السلطة الحقيقة، ص 97.
14. – أبو زيد نصر حامد: نقد الخطاب الديني، ص 206.
15. - نقوري إدريس: نظرية الوساطة، ص 136.
16. - الطعان أحمد إدريس: العلمانيون والقرآن الكريم، ص 425.
17. – الزمخشري: الكشاف، ص 254.
18. – برينتون كرين: تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، مكتبة الأسرة القاهرة، 2001 م، ص 41.
19. – المرجع نفسه، ص 23.
20. – بن نبي مالك:الظاهرة القرآنية، ص 207.
21. – قطب سيد: في ظلال القرآن، ص 1954.
22. - القصيمي عبد الله: هذي هي الأغلال، مطبعة مصر القاهرة 1946 م، ص 25، 38.
23. – القصيمي عبد الله: هذي هي الأغلال، ، ص ،57 ، 58، 69.
24. – كوليز جيمس: الله في الفلسفة الحديثة، تر: فؤاد كامل، مكتبة غريب القاهرة، 1973م، ص 104.
25. – ديورانت ول: قصة الفلسفة، تر:محمد المشعشع، مكتبة المعارف بيروت، ط 6، دت، ص 216، 220.
26. – جون هرمان: تكوين العقل الحديث، ص 382.
27. – كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 264، 265.
28. – المرجع نفسه، ص 269.
29. - جيمس كولز: الله في الفلسفة الحديثة، ص 377.
30. - كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 328.
31. – زكرياء فؤاد: نيتشه، دار المعارف القاهرة، 1991م ، ص 40.
32. - جيمس كولز: الله في الفلسفة الحديثة، ص 336.
33. – المرجع نفسه، ص 339. ص 344.
34. – ماكوري جون: الوجودية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة الكويت، عدد 58، 1982، ص33. 34. 35.
35. - ماكوري جون: الوجودية، ص 18.
36. – بدوي عبد الرحمن: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، دار القلم بيروت، 1982م، ص 16.
37. - المرجع نفسه، ص 19، 33.
38. - المرجع نفسه، ، ص 75.
39. – المرجع نفسه، ص 73.
40. – قطب سيد: في ظلال القرآن، ص 1984.
41. - المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 01، ص 259.
42. - حرب علي: نقد النص: ص 217.
43. – المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 01، ص195 .

44. – الطعان أحمد إدريس: العلمانيون والقرآن الكريم، ص 278.
45. – الطعان أحمد إدريس: العلمانيون والقرآن الكريم ، ص 280.
46. – المرجع نفسه، ص 280.
47. – العطاس محمد نقيب: مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ص 46.
48. – المرجع نفسه، ص 48.
49. – مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ص 66.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊